

الأنبا بيشوى شمعة مضيئة فى كنيستنا القبطية

- 1- كلمة قداسة البابا شنوده الثالث فى مناسبة اليوبيل الفضى لسيامة نيافة الأنبا بيشوى
- 2- كلمة نيافة الأنبا هدرا أسقف أسوان ورئيس دير القديس باخوميوس بحاجر إدفو فى مناسبة اليوبيل الفضى لنيافة الأنبا بيشوى
- 3- طفولة وإعداد
- 4- شاباً متغرباً بمدينة الإسكندرية
- 5- مشجعات ودعوات فى طريق التكريس
- 6- الراهب توما السريانى
- 7- أحداث وإعتذارات فى طريق الأسقفية
- 8- نيافة الأنبا بيشوى أسقف دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلقاس

كلمة قداسة البابا شنودة الثالث في مناسبة اليوبيل الفضي لسيامة نيافة الأنبا بيشوي

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد أمين

يسرني يا أبنائي وأخوتي الأحباء أن اشترك معكم في الإحتفال باليوبيل الفضي لسيامة نيافة الأنبا بيشوي أسقفًا. ويسرني أن أتحدث بالأكثر عن نيافة الأنبا بيشوي لما تربطني به من عوامل كثيرة من المحبة والثقة.

كثير هو الحديث، الذي يمكن أن نقوله عن هذا الأسقف الفاضل.

أولاً: هو فرع نافع ويانع من أسرة طيبة عريقة الأصل. كنت أعرف عمه الأستاذ الفونس نيقولا. وكان الأستاذ الفونس نقولا هو كبير أقباط دمياط. وكان أيضاً نائباً في البرلمان فيما قبل الثورة. وكان نقيباً للمحامين في دمياط أيضاً. وكان رجلاً فصيح اللسان قوياً في بلاغته. وكانت تربطني به رابطة محبة عميقة. وحينما كنت أذهب إلي دمياط للوعظ، وأنا أسقف، كنت أبيت في بيته في دمياط أو في عشته في رأس البر.

أيضاً كان العم الآخر لنيافة الأنبا بيشوي أستاذاً كبيراً في الجامعة ومهندساً كبيراً أيضاً ورجلاً له مكانته.

ولعله عن أسرته ورث هذا الذكاء. فمنذ طفولته وهو انسان نابغ. وحينما كان طالباً في كلية الهندسة كان الأول بإستمرار وكان ينجح بدرجة إمتياز. وعين معيداً في الكلية. ونال درجة الماجستير. ولو استمر في نهج هذا التعليم لأصبح استاذاً كبيراً في الهندسة أو عميداً، لكنه إختار طريق الرهبنة، وحياة الصلاة والتأمل وتكريس النفس كلبية لله. بحيث لا يشغله عن الله شئ من أمور العالم كله.

هذا الذكاء الذي اتصف به نيافة الأنبا بيشوي استمر معه في حياته كلها طبعاً. وكان إلي جوار الذكاء، ولا يزال يتميز بحياة التدقيق. فهو يدقق كثيراً في كل لفظ وفي كل تصرف. ودقته أيضاً صاحبه في التفكير اللاهوتي. فكان له مركز كبير في الحوار اللاهوتي بيننا، وبين سائر الطوائف المسيحية. ودقته أيضاً صاحبه في تحقيقاته مع الأباء الكهنة. وأصبح إنساناً في منتهى الدقة في التحقيق وفي التدقيق.

ذكاؤه، ودقته، وعلمه، كل ذلك رشحه لتبوء مناصب عديدة في الكنيسة لها أهميتها. صار أسقفاً لإيبارشية واسعة تشمل ثلاث محافظات. وصار رئيساً لدير القديسة دميانة ببراري بلقاس. وصار سكرتيراً عاماً للمجمع المقدس وصار نائباً عني في رئاسة المجلس

الأكليريكي العام. وصار أيضاً يمثل الكنيسة في الحوار اللاهوتي مع الكنائس الأخرى.

ففي حوارنا مع أخوتنا الأرثوذكس البيزنطيين كان يمثل ليس كنيستنا فقط وإنما أيضاً كل الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة التي يسمونها Oriental Orthodox Churches. فأصبح للجنة الحوار رئيسان Two Chairmen يمثل كنائسنا الشرقية كلها: 1- نيافة الأنبا بيشوي فيما تشمل هذه المجموعة الأرثوذكسية من كنائس، (الأقباط الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس والأرمن الأرثوذكس في أرمينيا وفي أنتيلياس والاثيوبين الارثوذكس والارتيرين الارثوذكس والهنود الأرثوذكس) كلهم أختاروه يمثلهم في الحوار الأرثوذكسي. 2- وكان يمثل الجانب الآخر نيافة المطران دامسكينوس نائباً عن البطريرك المسكوني.

نيافة الأنبا بيشوي بهذا الشكل أصبح لاهوتياً معروفاً في كنيستنا القبطية. وصار أيضاً يُدرس اللاهوت في القاهرة وفي الإسكندرية وفي شبين الكوم أيضاً. وكذلك في الكلية الأكليريكية بطنطا. وأصبح له رأي يعتد بها في المجالات اللاهوتية بكل تدقيقه وفهمه بالأمر اللاهوتية.

كما أيضاً صار مفسراً للكتاب المقدس وله مقالات منتظمة في مجلة الكنيسة (مجلة الكرازة)...

كل هذه المناصب تبوأها نيافة الأنبا بيشوي بسبب مؤهلاته وإمكاناته الذهنية، والشخصية، والروحية أيضاً.

وهو إنسان أيضاً له طاقة كبيرة علي العمل. يستطيع أن يسهر إلي ساعات بعد منتصف الليل أو إلي ما يقرب الصباح. له طاقة علي العمل لا يكل.

ويتميز أيضاً بأخلاصه، إخلاصه للكنيسة، وإخلاصه لي شخصياً، وإخلاصه لكل فكر لاهوتي، وإخلاصه لله قبل كل شيء.

وهو إنسان محبوب بين أعضاء المجمع المقدس، وفي المحيط الكنسي بصفة عامة، سواء داخل مصر أو خارجها. وفي حوارنا مع الأخوة الكاثوليك، قَدَّرته كثيراً مؤسسة (Pro-Orienta ومعناها من أجل الشرق) وهي مؤسسة كاثوليكية صار فيها من الأشخاص البارزين بالنسبة إلي تقدير هذه المؤسسة له.

ونيافة الأنبا بيشوي له مجالاً في التعمير وفي العمل الكنسي. ودير القديسة دميانة ببراري بلقاس شاهد علي ذلك.

ومن المناصب التي تقلدها أيضاً أنه صار عضواً مرموقاً في هيئة الأوقاف القبطية التي تنظر في كل أوقاف الأقباط في مصر وفي كافة الإيبارشيات.

وهو إنسان متحمس لعمل الخير وجاد في هذا العمل أيضاً.

أنا أرجو له ولإيبارشيته كل نجاح في خدمة الكنيسة وفي خدمة بلادنا مصر وفي محبة وطننا العزيز.

واحتفالكم اليوم ببوييله الفضلي دليل علي محبتكم له وعلي إخلاصكم له وعلي تقديركم لكل ما قام به من جهد ليس فقط بالنسبة لإيبارشية دمياط وكفر الشيخ وبلقاس بل أيضاً عمله في الكنيسة كلها داخل مصر وخارج مصر.

ولقد صاحبني في كثير من رحلاتي، وكنا أحياناً في أسفارنا نعمل ونحن في الطائرة. كانت فترة السفر هي فترة عمل مُجدي ومفيد. وأتذكر أننا وضعنا قانون الكنيسة الخاص بفرنسا ونحن في الطائرة. كذلك قام نيافته بالإشراف علي وضع قانون كنائسنا في المانيا وتولي رئاسة مجلس هذه الكنائس فترة طويلة الي أن قمنا بسيامة أسقف خاص برعايتها.

وكذلك تدخل بشكل جاد ومُجدٍ في وضع قانون كنائسنا في استراليا. وكان يجلس مع المحامي الكبير الذي كلفناه بهذه المهمة ويتابع معه بنود قوانين الكنيسة في استراليا خطوة خطوة.

في نفس الوقت اشترك في وضع القانون الموحد لكنائسنا في امريكا. واشترك معه في هذا الأمر بعض الأباء الأساقفة والكهنة ومستشارنا القانوني هناك. لذلك كما ترون أنه انسان كان يعمل في ميادين متسعة للغاية في مصر وفي المهجر وفي أوروبا وفي امريكا وفي استراليا. وفي اشترাকে معي في كثير من اسفارنا.

أرجو له من الرب كل خير وأرجو لكم سعادة في رعايته لهذه الإيبارشية وسلاماً وتقدماً في كل شئ ولإلهنا المجد الدائم إلي الأبد أمين..

قداسة البابا شنوده الثالث

كلمة نيافة الأنبا هدرا

أسقف أسوان ورئيس دير القديس باخوميوس بحاجر إدفو
في مناسبة اليوبيل الفضى لنيافة الأنبا بيشوى

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

بركة كبيرة أن نحتفل باليوبيل الفضى لرسامة نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانة وسكرتير المجمع المقدس، أطال الله حياته. ففي هذه المناسبة المباركة نتذكر الأعمال المجيدة التي أتمها الرب إلها علي يدي نيافته ليس فقط داخل إيبارشيته ولكن علي مستوي الكرازة المرقسية داخل مصر وخارجها - أي بلاد المهجر - وفي جميع المجالات: من عمل رعوى، إلي دراسة الأحوال الشخصية، إلي الإجتماعات اللاهوتية وغيرها الكثير.

فنيافته معروف عنه أنه حركة دائبة لا تهدأ ليلاً أو نهاراً، ولا يعرف من حوله متي ينال قسطاً من الراحة، بل كثيراً ما يواصل السفر واللقاءات والإجتماعات وكتابة الموضوعات والتقارير المختلفة بصفة مستمرة ومتصلة، بلا كلل ولا ملل، بذهن يقظ، حاضر البديهة، قوي الذاكرة، دقيق في إختيار كلماته، ولا يشعر من يكلمه أنه علي تلك الحال أيام وليالي متواصلة.

ولذلك نجد أن نيافة الأنبا بيشوي رجل متعدد المواهب كثير الفضائل المؤسسة علي كلمات الإنجيل والحياة الرهبانية والمفهوم الكنسي والعقيدة الأرثوذكسية السليمة.

فمن جهة أن شخصية نيافته مؤسسة علي كلمات الإنجيل فنجده يحب الكتاب المقدس محبة عظيمة ويقراً فيه بنهم وفهم وبصيرة روحية ثاقبة يحفظ الكثير من آيات الكتاب المقدس عن ظهر قلب ويستشهد دائماً في كل أقواله وأعماله بالإنجيل بل إن محبته العظيمة لشخص ربنا يسوع المسيح تظهرها كتاباته وتأملاته وعظاته وأقواله، التي محورها وفي عمق قلبه، هو لرب المجد يسوع المسيح.

من أجل ذلك أحب كلمة الحق، دائماً يقولها بكل جرأة، بكل وضوح، بكل صراحة، حتي أن لسان حاله يقول كما قال يوحنا ذهبي الفم: إن كلمة الحق لم تبقي لي علي صديق. يظهر كل ذلك في غيرته المقدسة علي الكنيسة وقداستها وسلامه عقيدتها، فدفاعه عن صحة الإيمان الأرثوذكسي في داخل الكنيسة وفي المؤتمرات التي يمثل فيها كنيستنا خارج مصر مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه. كيف يبذل الجهد الكبير والإصرار حتي الفناء في التمسك بسلامة العقيدة والحفاظ عليها مهما إشتدت عليه المقاومة.

وهذا إقتضي من نيافة الأنبا بيشوي أن يتعمق في علم اللاهوت وأن يدرس أقوال الآباء في مراجع باللغة الإنجليزية. وقد أحب علم اللاهوت بفروعه المختلفة وإستهوته هذه الدراسة إلي أبعد حد حتي أنه يتكلم في ذلك العلم كثيراً في عظات وإجتماعات في لقاءات في جلسات خاصة. ويستغرقه الكلام في ذلك لساعات طويلة مستمتعاً بحلاوة تعاليم الآباء، محاولاً تبسيط هذا العلم بقدر المستطاع للناس، مريداً أن يشبع كل إنسان بهذه الأعماق النورانية المعزّية والمفرحة والمبهجة للنفس.

فمن أجل غيرته المقدسة علي الكنيسة، ووضوح الرؤيا للكتاب المقدس، وتمكنه من علم اللاهوت، كانت ثقة عظيمة من صاحب الغبطة بطريركنا المعظم قداسة البابا شنودة في شخص نيافة الأنبا بيشوي، أن يعتمد عليه في تدريس هذه المادة في الإكليريكيات المتعددة ومعهد الرعاية، وتمثيل كنيستنا في الإجتماعات اللاهوتية للوحدة الكنسية.

أما داخل إبيارشيته فنجدته محباً للتعمير والبناء وتجديد الكنائس، وإعادة تعمير وبناء دير القديسة دميانة علي يديه. وصار الإحتفال بعيد القديسة دميانة بطريقة روحية خالية مما لا يليق بالمكان المبارك وفرصة للكثيرين لأخذ بركة روحية في زيارتهم لديرها العامر.

هذا عدا قيادته الحكيمة والحازمة والمملوءة محبة لكل راهبات الدير اللاتي ترهبين في عهده المبارك وصارت تسبختهن ليلاً ونهاراً.

أما محبته للفقراء ومساعدة من كان في ضيقة أو مشكلة: فإنه يغدق في عطائه ولا يبخل إطلاقاً حتي ينقذ الملهوف والمستغيث به. فكم من عائلات وشباب وفتيات كانوا عرضة للضياع والهلاك تم إنقاذهم بعطفه وحنانه وسخائه في عطائه، حتي يطمئن علي كل فرد أنه ثابت في النعمة وطريق البر والتقوى.

والحقيقة إن من يتعامل مع نيافة الأنبا بيشوي عن قرب يجد في كلماته ومعاملاته الرقة والذوق والأدب الجم واللفظ الذي هو ثمرة من ثمار الروح القدس .

وأحياناً يظهر نيافته بمظهر شديد الحزم وما ذلك إلا لشدة غيرته وحرقة قلبه علي سلامة الكنيسة وسلوكيات أبنائها فيها.

ومن أحب صفاته إلي نفسه فضيلة الوفاء والإخلاص. وطبيعته تنفر جداً من الخيانة والغدر والتخلي عن الآخرين، ولذلك يحرص أن تتميز حياته بصفة الإخلاص والوفاء.

والواقع إن شخصية نيافته تأسست وتعمقت في طريق الحياة الرهبانية التي نذر لها حياته وذلك بدير السريان العامر حيث واجهته الكثير من الصعاب الغير عادية لتحول دون تركه للعالم ودخوله الدير.

فهو ابن وحيد لوالدته الأرملة لسنوات طويلة، كان بطبيعته متفوقاً في دراسته بكلية الهندسة، فعين معيداً بها وحصل علي الماجستير في وقت قصير. وعندما قرر الدخول للدير حصل علي ثلاث منح دراسية في وقت واحد وهذا لا يمكن حدوثه في الظروف العادية.

وتقاطرت عليه الدعوات للكهنوت في داخل الإسكندرية وخارجها بل والتكريس لخدمة الشباب فيها.

وأمام كل هذه الضغوط والمغريات لم تهن عزيمته، بل بشجاعة قلب وإرادة حديدية بنعمة جبارة من رب المجد يسوع المسيح الذي دعاه لحياة البشر السمائيين والملائكة الأرضيين، أخذ طريقه بثبات إلي هذه الحياة المقدسة التي سلك فيها بجدية وحرارة حتى صار في وقت قصير مرشداً روحياً للإخوة تحت الإختبار والرهبان الجدد بتكليف من أب إعتزافه.

وكم أحب حياة الوحدة والسكون فإبتني له قلاية منفردة وكانت في ذلك الوقت من الأمور النادرة في الصحراء خارج الدير. تمسك بها جداً حتي أنه كانت هناك صعوبة بالغة في إقناعه في أن يقبل الأسقفية وترك الدير لحياة الخدمة والبذل والعطاء والتعب والسهر والكد.

وكانت الدعوة الإلهية المباركة علي فم صاحب الغبطة بطريركنا المعظم قداسة البابا شنوده الثالث، وكانت هذه الدعوة خير وبركة ونعمة لإيبارشية نيافته، بل كانت الخير والنعمة والبركة لكل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

الرب يسوع المسيح إلهنا الذي أحب نيافة الأنبا بيشوي وأحبه نيافته من كل القلب وكل الفكر وكل النفس وكل القدرة يحفظ حياة نيافته بالصحة والقدرة والقوة والحيوية والنشاط ليضطلع بكل ما هو ملقي علي كتفي نيافته من مسئوليات جسام.

طفولة وإعداد

"قلما صورتك في البطن عرفتك"
(أر4:1)

من أصل عريق

نشأ حبيبنا وترعرع في أسرة دمياطية عريقة النسب، حيث كان والده نوح الله نفسه- المهندس إسكندر نقولا - رجلاً كنسياً وشماساً يجيد حفظ الألحان ويتلوها بصوت شجي.

ولا عجب! فهو من عائلة قديسين وشهداء، فجدته هي ستهم بشاي التي سميت بهذا الاسم تذكراً لعمها الشهيد مار سيدهم بشاي شهيد دمياط.

وهذه الجدة هي التي قامت بتربية المهندس إسكندر نقولا مع أخيه الأكبر المتنيح الأرخب الأساذ ألفونس نقولا ذلك لأن والدته كانت قد توفيت وتركته في سن الرابعة من عمره. فبذرت فيهما بذار الإيمان ومحبة الكنيسة حتي أنهما رُسما شماسين في طفولتهما. ونشأ المهندس إسكندر نقولا إنساناً ناجحاً إجتماعياً ومدنياً وكنسياً. وليس المجال هنا للحديث عنه في سيرته العطرة وجل أعماله...

غير أنه قد خرج من صلبه الذي كان عتيداً أن يرعي إبارشية مهمة في كنيسة المسيح، بل وإستخدمه الله في مهام كثيرة في الكنيسة الجامعة.

ولادة الطفل في المنصورة

كان والده يعمل مهندساً بمدينة المنصورة فترة من الزمن، حيث سكن هناك بحي توربيل.

وفي يوم 1942/7/19م ولد الطفل مكرم وسُجِّل بالسجل المدني هناك، هذا رغم أن والده كان دمياطياً أصيلاً ووالد والدته من أسرة صعيدية من محافظة المنيا ووالدتها من دمياط. ولم يلبث قليلاً حتي نُقل الوالد إلي مدينة بورسعيد كمساعد مدير أعمال للمباني في المحافظة... فعاش الطفل فترة صباه هناك في بورسعيد حتي عام 1946م. حيث أصيب الوالد بمرض مفاجئ وتوفي علي أثره في 6 أغسطس من تلك السنة عينها، تاركاً الطفل في الرابعة من عمره.

الذين سبق فعرفهم... عينهم

بالتدبير الإلهي الذي يفوق العقل، حكمة الله السامية التي تغلو الأفهام! فقد سمح الله أن يتعرض الطفل لفقدان الأب في طفولته، ليصير الله نفسه أباً له، شأنه في ذلك شأن كثيرين من العظماء والقادة الروحيين في مختلف العصور! وبالفعل كان لهذا أكبر الأثر في حياته وخدمته فيما بعد، وأبوته الحانية علي الآخرين...
فقد إهتم به علي أثر ذلك كثيرين من الشخصيات العظيمة والمباركة التي كان لها أثر كبير في حياته نذكر منهم:

1- إهتم به عمه الأرخب ألفونس نقولا

ومن العجيب أن والده المهندس إسكندر نقولا وهو يحتضر وعمره 39 عاماً قبل نياحته قال لأخيه ألفونس نقولا: "إن حكمة الله عظيمة أن يجعلك بلا أولاد منك، لكي يكون أولادي لك لترعاهم من بعدى."

وكان المتنيح الأستاذ ألفونس من أعظم الشخصيات الدمياطية مدنياً وروحياً، وكان يدير أوقاف الكنائس بدمياط، وكان عميد الأقباط ورئيس الشمامسة في زمانه.

وصار للطفل بمثابة الأب الحنون والمحب له، والمهتم بأموره حتي إلي وقت تخّرجه من كلية الهندسة بالأسكندرية، وكان يتابعه بالرعاية والخطابات... ونذكر أن قال له الطفل هذه العبارة التي لا تنسى بعد فقد والده: "بابا مات يا عمى، مش إنت تبقي بابا."

وكان الطفل يحضر بإستمرار إلي منزل عمه في الأجازات، كما كان يقضي فترات الصيف في رأس البر في عشة عمه.

2- إهتمت به أيضاً خالة والدته البتولة كاترين

عاشت هذه القديسة طيلة حياتها بتولاً، وإهتمت به، وكانت تعتبره كابن لها، وكان أحب شخصية إلي قلبها، ظلت تهتم به حتي فترة ذهابه إلي الأسكندرية، ودخوله الجامعة، فكانت تقيم معه وتهتم بخدمته، وربما هو أحب فيها بتوليتها. وتأثر بها في حياته.

3- تأثر بأبينا المتنيح القمص بطرس عوض

وكان كاهناً بكنيسة السيدة العذراء ببورسعيد وقد رأى فيه الأبوة في فترة صبوته وكان له بمثابة أب إعراف في هذه الفترة.

بين القاهرة وبورسعيد

انتقلت الأسرة بعد نياحة عميدها لتعيش في القاهرة... في بيت عائلة والدته. وهناك دخل الطفل مدرسة الروضة (حضانة قصر الدوبارة) وذلك في سن مبكرة، وبقرار إستثنائي من وزير المعارف، الذي عرف ظروف وفاة والده، وأصدر أمراً بقبوله وتعليمه علي نفقة الدولة.

وقضي الطفل كل سنوات الروضة والدراسة الإبتدائية بالقاهرة، وأخيراً رجعت الأسرة مرة ثانية إلي بورسعيد في سنة 1952م، حيث حصل الطفل علي الشهادة الإبتدائية (نظام قديم) في عام 1954م.

بعدها تعّير نظام التعليم فأدخل فيه نظام الشهادة الإعدادية، فحصل الصبي علي الشهادة الإعدادية في 1955.

التفوق الدراسي للصبي

"كان الصبي ذكياً جداً سريع البديهة، متفوقاً في دراسته وتميّز بالذاكرة القوية والتركيز الشديد والدقة المتناهية، وبعض هذه الصفات كانت وراثية ومكتسبة من الأسرة فكان كل أعمامه مهندسين عباقرة وأساتذة محامين.

شاباً متغرباً بمدينة الإسكندرية

فى كلية الهندسة جامعة الإسكندرية

كان الله القدوس أرسله إلي هناك ليعدّه إعداداً روحياً لخدمة أعظم!

فالتحق الشاب مكرم بكلية الهندسة... وكان ذلك أشبه بشيء وراثي في العائلة، إذ كان والده وأربعة من أعمامه رجالاً مهندسين عظام وأساتذة بالجامعة..

وتخصص في قسم القوي الميكانيكية..

وكان نابغاً في دراسته، ومتفوقاً علي أقرانه، فتخرج في سنة 1963، وكان عمره في ذلك الوقت أقل من 21 سنة، وقد حصل في كل مراحل الدراسة علي تقديرات عالية، فكان تقديره النهائي درجة الإمتياز مما أهله لأن يعين معيداً بالكلية.

وأهم ما تلقى عليه الضوء في فترة شبابه المتغرب بالأسكندرية كونه نموذجاً يحتذي به في الأخلاق -بالنسبة للشباب- وفي التدين، وفي العلم. وكان يقضي معظم أوقاته في الدرس والتعليم والعبادة، وكانت معاملته لطلبته معاملته الصديق المحب الذي يرتبط بهم إتباطاً روحياً بجانب الرباط العلمى، فكان يبدأ شرحه بحكمة روحية يكتبها علي السبورة.

وكانت شقته أشبه بكنيسة تُقدم فيها خدمات روحية ومادية وعلمية لكل قاصد له، وكان يشجع الشباب علي العبادة، ويقوم بشرح دروس الجامعة مجاناً لهم.. وكان نصيراً للفقراء الذين يقصدونه.

شاباً نموذجياً متديناً

فى أثناء دراسته الجامعية ذهب إلي إجتماع الشباب بكنيسة مارجرس باسبورتنج سنة 1962 وهناك تعرف بالمتنيح الكاهن المبارك القمص بيشوي كامل وأعجب بروحياته وإتخذه أباً له فى الإعراف ومرشداً روحياً وكان منشغلاً بحق بخلاص نفسه..

وبعد أن اتخذ أبونا المبارك المتنيح القمص بيشوي كامل أب إعراف له أولاً لفترة من الزمن.. ونظراً لإنشغال أبونا بيشوي الكثير، والضغط الشديدة عليه، اتخذ أبونا تادرس يعقوب أب إعراف له، وظل متلمذاً له فترة طويلة من الزمن لحين دخوله إلي الرهبنة.

يعمل فى خدمة مدارس الأحد

دعاه الله للخدمة، فنراه بعد تخرجه من كلية الهندسة بامتياز، عمل معيداً بالكلية.. غير أن تطلعاته لم تكن نحو المجد العالمي والمراكز المرموقة، بل للعيشة الروحية المقدسة لخدمة الرب، لذلك التحق أولاً بخدمة القري والتربية الكنسية في عزبة دنه بحى باكوس بالأسكندرية منذ سنة 1963، وقام بخدمة التربية الكنسية بعد ذلك بكنيسة مار جرجس بباكوس.

وتوالت عليه الخدمات الروحية متتابعة، نظراً لحياته الروحية القوية، ومثاله الروحي الحى للشباب، فألحقت به أيضاً خدمة الشباب بكنيسة مار جرجس باسبورتنج، ثم أيضاً أسرة إعداد الخدام هناك.

ولم يكتف بذلك، بل شغلاً لكل الوقت كان يخدم بكنيسة مار جرجس بالمكس، ثم طلب إليه أن يحاضر في بعض مؤتمرات الخدام، وكان أيضاً يُركن إليه خدمة الوعظ أحياناً في القداسات. وأخيراً كان يُدعى للنهضات الروحية في بعض البلاد مثل المحلة الكبرى وكفر الزيات.. وفي دمياط أيضاً.

الخدام الروحي محب الخلوات

ولم ينسى الشاب مكرم نفسه في زحمة الخدمة، كما في عمله العالمي بل كان حريصاً علي الإمتلاء بالروح، ناظراً إلي خلاص نفسه أولاً، ولذا كان يكثر من الخلوات الروحية، ويحب أماكن الخلوة، ويقضي فيها كثيراً من الأوقات، وكان يحلو له الإختلاء بكنيسة مار جرجس بالمكس التي كانت أشبه بالأديرة، إذ كانت بمكان منعزل بغرب الأسكندرية. كان منجذباً لشخصية المتنيح القمص جرجس رزق الله كاهن الكنيسة ويحب جداً سماع عظاته في تفسير المزامير وكان محله المختار أثناء حضور القداس في مبنى الكنيسة القديم تحت أيقونة القديسة دميانه. وكان يصلي فيها قداسات أيام الجمع.. كما كان يواظب على قداسات الأحد بكنيسة مار جرجس باسبورتنج.

الشاب الذى تأثر بالقدوة الروحية

كان قداسة الأب القمص بيشوي كامل يحب قداسة البابا شنودة الثالث، إذ كان قد تأثر بقدوته أثناء فترة الأربعين التي قضاها بعد سيامته بدير السريان، وكان يقضي أوقات كثيرة في جلسات روحية مع القمص أنطونيوس السرياني (قداسة البابا قبل رسامته بطريكاً).

وأراد أبونا بيشوي كامل أن ينقل هذه القدوة لأولاده الروحانيين، فاستغل فترة حضور نيافة الأنبا شنوده (أسقف التعليم آنذاك) لإلقاء محاضرات بمؤتمر الخدام الذي أقيم بكنيسة السيدة العذراء بسموحة سنة 1962م، وقال لأولاده الشباب مشجعاً إياهم على الذهاب للحضور هناك.

"سترون عينة من خدام القرن الرابع الميلادي الذي يحمل روح الآباء الأوائل".

لحظة تأثره بالأنبا شنودة

وكانت هذه الدعوة بالنسبة للمهندس مكرم دعوة خصوصية فتحت أمامه آفاقاً أخرى للحياة الروحية وقد حكي الأنبا بيشوي ما حدث، فقال: "ذهبت لحضور القداس الإلهي الذي يصلية نيافة الأنبا شنودة بالاشتراك مع القمص مينا إسكندر وكانت هذه أول مرة أرى فيها نيافة الأنبا شنودة، ربما قرأت عنه سابقاً في مجلة مدارس الأحد، كما قرأت بعض مقالاته..."

وأثناء صلوات القداس الإلهي وحينما ابتدأ الأنبا شنودة في قراءة السنكسار وكان اليوم الرابع والعشرين من برمهاث، الذي يتكلم عن سيرة القديس مكارىوس التاسع والخمسون من باباوات الأسكندرية. وأثناء القراءة بكى الأنبا شنودة وسلم الكتاب للقمص مينا إسكندر ليكمل القراءة...

حيث يقول السنكسار : أنه لما زار البابا مكارىوس دير القديس مكارىوس حسب عادة سلفائه، مر ببلدته لافتقاد والدته، وعندما دخل إليها لم تلتفت إليه، بل ظلت تشتغل بمغزلها ذارفة الدموع، ولما اقترب إليها البابا تشاغلت عنه، فظنها غير عارفة به... فقال لها: ماذا يبكيك أيتها الوالدة؟ ألا تعلمين أنني أنا ابنك مكارىوس، الذي رقي إلي درجة سامية، ونال سلطة رفيعة وأمسي سيداً لأمه كبيرة! فأجابته: إنني لا أجهلك، وعارفة بما صرت إليه، ولكنني كنت أود يا ابني أن يؤتى بك إليّ محمولاً علي نعش، خيراً من أن أراك بطيريكاً!! ألا تعلم أنك قبلاً كنت مطالب بنفسك وحدك والآن صرت مطالباً بأنفس رعيتك! فأيقن أنك أمسيت في خطر، وهيهات أن تنجو منه. لأن من عادة الغطرسية والمجد الباطل، أن يصيرا للمرء برقاً يحجب عن عينيه ضياء الشمس الحقيقية! فمن أين لك يا ولدي تقدر أن تكون بصيراً، وقد غطي مجد الرئاسة بصيرتك! فما أنذا قد أنذرتك بما أنت فيه من خطر فكن حذراً لذاتك، وإذكر والدتك التي تعبت لأجلك وربتك. وقد تأثر البابا مكارىوس جداً بكلام والدته منتفعاً به في أيام حبريته.

ويكمل نيافة الأنبا بيشوي كلامه قائلاً: "فتأثرت جداً بالأنبا شنودة خصوصاً أثناء القداس الإلهي، الذي كان يصلية بروحانية عجيبة، ورأيت فيه صورة الراهب الحقيقي، وأحببت فيه مشاعره الرقيقة وإحساسه الروحي المرهف..."

مشجعات ودعوات في طريق التكريس

بدء دعوته للتكريس

مضي المهندس مكرم لحضور مؤتمر الخدام الذي عقد بكنيسة مارمينا بالمندررة سنة 1964، وهناك استمع إلي نيافة الأنبا شنودة حيث تحدث عن حياة التكريس، فشرع بدعوة خاصة لحياة البتولية..

ومنذ ذلك الحين تعلقت نفسه بنيافة الأنبا شنودة وكان يحضر النهضات التي يتحدث فيها سواء في دمنهور أو في دمياط وغيرها...

جلسة خاصة مع الأنبا شنودة

أقيم أسبوع نهضة بكنيسة دمياط، وكان في أكتوبر سنة 1967م حيث تحدّث فيه يومياً نيافة الأنبا شنودة. وجاء المهندس مكرم من الأسكندرية ليحضر هذه النهضة في دمياط، وتقابل مع نيافة الأنبا شنودة، وفي جلسة خاصة تحدّث فيها معه عن رغبته في الرهبنة، وأعطاه نيافة الأنبا شنودة بعض الإرشادات الروحية الخاصة بهذا الموضوع، وتركه يختمر في ذهنه وفي حياته.

كأن الله كلمه في حلم

حكي نيافته قائلاً : في الوقت الذي كنت فيه أحضّر رسالة الماجستير في يوليو 1967م وكنت أوشك علي الإنتهاء منها، وضعت في ذهني أن أقضي أسبوع خلوة في دير السريان وفي ذلك الوقت حلمت حلماً... رأيت فيه نفسي جالساً مع نيافة الأنبا شنودة في الصحراء، ومعنا مجموعة من الشباب، فسألته أيهما أفضل، أن يكمل الباحث دراسته بالجامعة أم أن يكرّس حياته لربنا؟! فأجابني: إن الإنسان الذي يحب المسيح لا يبحث عن مركز في العالم أو شهادات أو مناصب معينة!..

نصيحة أب الاعتراف

قبلما يمضي المهندس مكرم خلوته بالدير، مضي إلي أب اعترافه وكان هو أبونا تادرس يعقوب وقص عليه الحلم الذي رآه سابقاً فقال له أبونا تادرس «حاول أن تختبر الحياة بالدير

في أثناء هذه الخلوة، لتتعرف علي مدى حبك للرهينة». وبالفعل حدث ذلك، فرأي نفسه بعد إنتهاء الخلوة قد إزداد شوقاً للتكريس، بل وقد ارتبط بحياة الرهينة، لكن أب إعتراه نصحه أن يتريث حتي يكمل الماجستير¹ وفعلاً أنهى الرسالة ومناقشتها وموافقة مجلس الكلية والجامعة عليها في مايو سنة 1968م.

مقابلة صريحة مع نيافة الأنبا شنودة

حاول المهندس مكرم أن يتقابل مع نيافة الأنبا شنودة ثانية، لعله يصل إلي حل مريح لنفسه، لكن دير السريان كان مقفلاً منذ شهر مارس 1968م عن الزيارات لبداية الصوم الكبير. فمضى إلي دير الأنبا بيشوى، وأرسل من هناك ورقة مع سائق سيارة الدير لنيافة الأنبا شنودة بقلايته بدير السريان يطلب فيها مقابته، فحدد له ميعاداً للمقابلة!

وقد سُرَّ بهذه المقابلة، خاصة وأنها كانت في الصوم الكبير الذي كان نيافة الأنبا شنودة يعتكف فيه بقلايته.

إرشاد يتحول إلى نبوة

حكي لنا نيافته ما حدث قائلاً:
تقابلت مع نيافة الأنبا شنودة... وكنا جالسين علي فلق نخلة فقلت لنيافته صراحة «أنا قررت الرهينة» فأجابني نيافته: «شوف... وأخذ يرسم بعصاته على الأرض قائلاً: بما أنك قد وصلت إلي قرار حقيقي بالخروج من العالم إلي الرهينة، سيفتح لك عدو الخير طرقاً كثيرة لكي يمنعك من ذلك. ثم رسم خطأ على الأرض، وأمامه خمسة خطوط من الناحية الأخرى ملتقية به... وكان الخط الطولي هو طريق الرهينة.

وأمامه الخمسة خطوط المتشعبة التي تشكل محاربات عدو الخير الذي يحاول أن يعطل طريق الرهينة هكذا:

- 1 - طريق التكريس في الخدمة .
- 2 - طريق الكهنوت .
- 3 - طريق الزواج .
- 4 - طريق الدراسات العليا .
- 5 - الضغوط العائلية ضد الرهينة.

¹ كان لابد من تقديم رسالة الماجستير في خلال سنوات عمله كمعيد بالكلية و من جهة أخرى لم يكن ممكناً أن يمضى إلى الدير قبل نيلها لئلا يظن أنه فشل في أخذها فهرب من العالم إلى الدير نتيجة هذا الفشل.

ثم أردف قائلاً : حاول أن تصحو أمام هذه المحاربات . فقلت لنيافته: أنا خائف أن أستدعى للخدمة بالكنيسة بعد الرهينة كما حدث مع نيافتكم، لأن قداسة البابا كيرلس كما علمنا إستدعاك بطريقة ما، ثم رسمك أسقفًا بالرغم عنك !!.

وهنا فتح الأنبا شنودة فمه المبارك وكشف عن:
حقيقة قصة رسامته أسقفًا للتعليم
قال على سبيل المثال: لا أحد يلوم الأسد إن أكل الغزالة ولكن الواحد يلوم الغزالة، أنها تضع رأسها في فم الأسد.

وأضاف قائلاً : أنا الذي نزلت لمقابلة البابا بإرادتي، ولم يجبرني أحد علي النزول، مع الفارق في المثل... ولكن المقابلة كان لها ظروف خاصة...

إذ كانت هناك رحلة أجنب حضرت إلي الدير في أثناء الصوم، فسمحنا للقيادات فقط أن تدخل للبحث، لأنها كانت رحلة بحث علمي، وكانت الرحلة معها تصريح من البابا كيرلس بدخول الدير!

وحضر بعد ذلك نيافة الأنبا ثيوفيلس أسقف الدير إلي الدير وقال لي: إن البابا زعلان منك لأنك لم تسمح للرحلة كلها بالدخول... ويطلب أن تذهب لمقابلته وقال لي لاتحضر لمقابلتي بدون الراهب القس أنطونيوس السرياني فمضيت بالفعل إلي القاهرة لمقابلة البابا...

وبعد محادثة قصيرة قبل الإعتذار.

وفوجئت بقول البابا لي : «عايزينك تساعدنا في الإكليريكية ومدارس الأحد».

فإعتذرت بشدة... لكنني فوجئت بوضع اليد عليّ قائلاً: «ندعوك يا أنبا شنودة أسقفًا للتعليم»!

ورسم علي رأسي ثلاث رشومات واشترك معه نيافة الأنبا ثاؤفيلس وقال لي ليس لك حل أن تغادر البطريركية قبل يوم الأحد القادم.

فأنا الذي مضيت إليه، وقد كان ممكناً أن أعالج الأمر مع نيافة الأنبا ثيوفيلس، ولا أذهب أنا بنفسي إلي البابا...

ولكن هذا ما حدث...

وقد حكى لي نيافته هذه القصة لكي يطمئنني أنه ليس من الضرورة أن يرسم الإنسان رغباً عنه، طالما أنه يحترس من المواقف التي يفاجأ فيها بأمور تؤدي إلي سيامته!

ولم يتخلف في أي سنة من سنوات الدراسة حيث إلتحق بالدراسة الثانوية في بورسعيد سنة 1956م، ورغم توقف الدراسة هناك نحو ثلاثة أشهر بسبب العدوان الثلاثي علي المدينة، إلا أنه أكمل دراسته بعد ذلك بنجاح وحصل علي الثانوية العامة في 1958م بتفوق مما مكنه أن يلتحق بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية.

الراهب توما السرياني

معطلات الرهينة تتحقق

كانت نصائح نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم للمهندس مكرم في محلها، فكانت كسراج منير كشف له الطريق، لأنها نابعة عن مرشد ماهر، وخبير محنك بالأمور الرهبانية... وسنري أنه قد تم بالضبط كل ما قاله له...

أولاً: دعوة رسمية للتكريس

بمجرد عودة المهندس مكرم من مقابله مع الأنبا شنودة في دير السريان إلي دير الأنبا بيشوي المجاور، أن تقابل هناك في نفس الصباح مع أحد أصدقائه وهو الدكتور ماهر جورج من دمياط، فتحدث معه بشأن رغبة الأنبا أغابوس أسقف ديروط المنتيح، أن يكون عنده مكرسين بالمطرائية، وربما عرض له الدكتور ماهر إسم المهندس مكرم، حيث أنه كانت هناك فكرة عن تكريسه بدمياط... وقال له الدكتور ماهر أنه قد وقع الإختيار عليك وطبعاً إعتذر المهندس مكرم ولم يتم ذلك.

ثانياً : دعوة للزواج

قُدّمت له دعوة للزواج حتي يتيسر له الكهنوت بل عرض عليه نوع من الزواج البتولي، وفعلاً جهزوا له زوجة ترغب أيضاً في البتولية... ولكنه لم يقبل.

ثالثاً : دعوة للكهنوت

عرض عليه أولاً دعوة للكهنوت بسوهاج عن طريق أبونا ميخائيل سعد كاهن كنيسة سموحة المنتيح الذي رشحه لذلك وتكلم معه ولكنه اعتذر. وكانت دمياط في أشد الإحتياج إلي كاهن آخر... فقاموا بترشيح المهندس مكرم إسكندر نقولا، وقوبل الموضوع بإرتياح كبير من الشعب... وكتبوا تزكية لتقديمها لنيافة الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية ودمياط ودير القديسة دميانة ودير مارجرس الدميسي وكان بعدما أنهى دراسته للماجستير وفي إنتظار إقرار مجلسي الكلية والجامعة لها.

رحلة إلى دير دميانة

بعد ذلك طلب المنتيح الأستاذ ألفونس نقولا مع القمص بيشوي عبد المسيح ولجنة الكنيسة منه أن يحضر إلي دمياط لنهضة روحية لإلقاء عظات... وبعد إستشارة أب إترافه نصحه بالذهاب إلي النهضة الروحية مع الإحتراس من قبول السيامة الكهنوتية ولما حضر إلي دمياط وألقى العظة في النهضة وجد أن لجنة الكنيسة مع الكاهن قد أعدوا لرحلة في الصباح التالي إلي دير القديسة دميانة، فحاول أن يتخلص منهم، لولا أن عمه الأستاذ ألفونس أظهر

غضبه الشديد، مما جعله يُخرج ويضطر للمضي معهم.

ويضيف لنا نيافة الأنبا بيشوي ما حدث بالضبط عندما وصل إلي الدير... فقال: عندما وصلنا إلي دير القديسة دميانة، تركت الجميع وإنسحبت وأسرعت بالدخول إلي قبر القديسة دميانة... وهناك صليت وقلت لها... ساعديني يا قديسة لكي أصل إلي الرهينة، لأن المعطلات بدأت تعمل...!!

مقابلة نيافة الأنبا تيموثاوس

... وبعد إلاح من الكاهن... ومن الأستاذ ألفونس دخلنا لمقابلة الأنبا تيموثاوس مطران الإيبيرية.

وكان المهندس مكرم محترساً جداً في المقابلة، وخاف أن يضع المطران يده عليه ويرسمه كاهناً، علي غير رغبته، فكانت المقابلة حذرة جداً.

ونترك المجال لنيافة الأنبا بيشوي لكي يصف لنا دقائق المقابلة التي كنا حاضرين فيها بكاملها... قال نيافته: «لما تقابلت مع نيافة الأنبا تيموثاوس وبعد أن تسلّم من الحاضرين تركيتي للكهنوت في دمياط، عرض عليّ السيامة في الكهنوت فإعتذرت له بأني غير مستحق لهذه الرتبة الجليلة والمسئولية الكبيرة وبعد محاولات كثيرة قال لي : إنت ناوي تترهبين؟!»

فقلت له: بصلوات نيافتك جايز...

فقال لي : تعالي أصلي لك

فقلت: لاداعى... لأنني غير مطمئن إلي نوع الصلاة التي ستصليها لنلا تكون من نوع الرسامات الكهنوتية!!

فتكلمت مع أبونا بيشوي عبد المسيح الذي كان حاضراً معنا فقال لي: لاتخف أنت لم تتزوج بعد، ولايمكن أن تتم سيامتك كاهناً إلا بعد الزواج... حينئذ ركعت أمام المطران وصلي لي... وقمت بعدها مستريحاً، لأنه قال لي «أنت ناوي تترهبين».

ثم رجعت إلي دمياط بعدما فشلت المساعي لسيامتي كاهناً.

في الطريق إلي الدير (للهينة)

دراسة الدكتوراة

رجع المهندس مكرم إلي الإسكندرية، وذهب إلي مقر عمله بكلية الهندسة، وأثناء إلقاءه محاضرة لطلبة الهندسة... دخل موظف يطلب منه التوقيع علي ورقة تفيد بأنه توجد بعثات للخارج لطلبة الدكتوراة، وهو أحد المرشحين لها... فوقع عليها بالعلم!!! ولكنه كان ينوي الخروج إلي البرية...

الحادثة التي عجلت بذهابه للدير

بعد أن وافق مجلس الجامعة يوم 28 مايو 1968 علي حصول المهندس مكرم علي درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية وبينما هو مستعد للسفر إلي الدير للرهبنة بعد بضعة أيام، مضي كاهن دمياط إلي والدته في بورسعيد يطلب منها مساعدته في التأثير عليه ليقبل الكهنوت في دمياط... وفوجئ برفضها الشديد لمجرد الفكرة وغضبت وقالت أن ابنها سيكمل دراسته في الجامعة ويصير أستاذاً بها. ولسبب رد الفعل الذي أبدته والدته، إضطر الكاهن إلي الإنسحاب والإعتذار. ولما رجع إلي دمياط إتصل علي الفور تليفونياً بالمهندس مكرم في بيت عمه بالأسكندرية يخبره بما حدث، ويعلمه أن والدته غضبت للموضوع وقررت الذهاب إلي الأسكندرية خلال أيام لمقابلته...

وطلب إليه أن يحاول أن يريحها وألا يتضايق لما حدث وكان المهندس مكرم يزور عمه الدكتور يوسف نقولا الأستاذ بجامعة الأسكندرية بقصد التوديع، وعلى أثر هذه المكالمة التليفونية قرر المهندس مكرم الذهاب إلي الدير فوراً، قبل أن تصل والدته إلي الشقة التي كان يقطن فيها بالأسكندرية ويصبح من العسير أن يأخذ كتبه الروحية ويسافر إلي البرية...

وكانت هناك متعلقات، كلف أحد أصدقائه بإنجازها، ومتابعة هذه الأمور. وبعدها سلم عهده بالكلية سافر إلي الدير، وكان في يوم عيد الصعود، 30 مايو 1968م.
مقابلة مع نيافة الأنبا ثيوفيلس

قال المهندس مكرم: كنت قد نذرت نذراً للأنبا بيشوي عند قبولي للرهبنة، فإشترت شمعاً وبخوراً وأخذته معي، ثم مررت علي دير الأنبا بيشوي لأوفي النذر، وبعدها مضيت إلي دير السريان فوجدت نيافة الأنبا ثيوفيلس جالساً بالحديقة العلوية للدير، فجلست بجواره علي الأرض...

فقال لي: ما هو سبب حضورك في هذا الوقت بالذات أليس لديك مراقبة إمتحانات؟! فقلت له: أنا إعتذرت عنها، ففهم إنني قد حضرت للرهبنة... فقال لي: إذهب قابل الأنبا شنودة... وكان في بيت الخلوة وقد حضر من المغارة لتسليم بعض فصول من كتابه (القديس مرقس الرسول). فجلست معه، وقصيت عليه كل ما حدث... وقلت له: إن كلام نيافتك لي قد تحقق بالضبط... ومن دعوة للتكريس، إلي دعوة للكهنوت، إلي دعوة للزواج، إلي دعوة لدراسة الدكتوراة بالخارج، إلي ضغوط من الأسرة... وأشكر الرب بصلواتك تخطيت كل هذه العقبات، وقررت أن أعيش حياة الرهبنة، وها قد حضرت إلي الدير لهذا الغرض.

شهادة الأنبا ثيوفيلس

حضرت والدة المهندس مكرم إلي الدير وتقابلت مع نيافة الأنبا ثيوفيلس رئيس الدير وسألته عن ضرورة بقاء الراهب مدة لاتقل عن ثلاث سنوات يختبر فيها قبل سيامته راهباً فقال لها: أنا لدي هنا بالدير ما لا يقل عن مائة راهب، لكن إنك هذا ناضج أكثر من جميعهم. ولم يعلم

المهندس مكرم بما قاله الأنبا ثيوفيلس عنه إلا منذ فترة وجيزة.

ذهاب لجنة من دمياط إلى الدير

إستقل عمه الأستاذ ألفونس مع كاهن دمياط القمص بيشوي عبد المسيح وبعض الإخوة، من أراخنة الكنيسة عربية وذهبوا إلي دير السريان، وهناك تقابلوا مع نيافة الأنبا ثيوفيلس.. وقالوا له: نحن حزنا جداً في دمياط، لأننا كنا ننتظر أن يرسم المهندس مكرم كاهناً على كنيسة دمياط ليساعد عمه في الخدمة. فأجابنا وهو ينظر إلي الكاهن وقال: «إنت كنت عايزه قسيس معاك، ماتز علش بكرة يرجع لك مطران فوقك».

ولم يعلم المهندس مكرم بهذا الحديث إلا بعد سيامته أسقفاً. وهكذا تمت بالفعل رهبنته بإسم الراهب توما السرياني في 16 فبراير 1969م بدير العذراء الشهير بالسريان.

رسامته قساً بالدير

وقد تمت سيامته قساً بعد ذلك بإسم القس توما، وكان ذلك في أحد التنصير سنة 1970م بعدما كان رافضاً فكرة نياله رتبة كهنوتية بالدير... لكنه فوجئ يوماً بمجئ نيافة الأنبا ثيوفيلس بالكنيسة وضغطه عليه لكي يقبل هذه الرسامة... لدرجة أنه جري وراءه في الكنيسة...

ولما أراد الهروب من كنيسة العذراء المغارة... فوجئ أن باب الخورس مقفول، وفي الوقت نفسه وجد أبونا فلتاؤس واقفاً في وسط البابا القبلي بحيث لا يمكن أن يدخل منه أحد أو يخرج.

فاضطر لقبول الرسامة التي بدأها المتنح الأنبا ثيوفيلس بالرشومات عند الباب الغربي للكنيسة... ثم رُقي إلي درجة القمصية في 17 أغسطس 1972م وذلك عندما قبل بعد أحداث كثيرة أن يصير أسقفاً لدمياط وكفر الشيخ والبراري.

أحداث وإعتذارات فى طريق الأسقفية

لا يأخذ أحد هذه الرتبة لنفسه

بعد نياحة مثلث الرحمات الأنبا أندراوس أسقف دمياط السابق، كلف قداسة البابا شنودة الثالث، نيافة الأنبا أغاثون الأسقف العام بعمل جرد لمتروكات نيافة الأنبا أندراوس الراحل، وبالفعل حضر إلي دمياط لهذا العمل وكنا نظن أنه ربما سيكون لنا أسقفاً تعويضاً عن فقدناه!! لكن بعدما قام بعمله قفل راجعاً إلي القاهرة حيث تقابل مع قداسة البابا!!

فأرسل قداسة البابا نائباً باباويّاً إلي دمياط وهو القمص مينا (المتنيح الأنبا مينا أسقف دير مارمينا) ليدير لنا أمور الإيبارشية، وكنا أيضاً ننتظر رسامته أسقفاً علي الإيبارشية، ولكنه لم يبق برأس البر إلا أياماً قليلة ورحل بعدها إلي الإسكندرية ومنها إلي دير مارمينا.

٥٥

فمن ياتري سيكون علي كرسي دمياط وكفر الشيخ والبرارى؟! لقد عُرضت عدة أسماء أمام قداسة البابا منهم القمص متياس السرياني (حالياً نيافة الأنبا رويس)، والقمص مينا أفامينا والقس توما السريانى...!!

غير أن الله القدوس هو الذي دبّر أمور بيعته ويختار خدامه كل حسب المكان المناسب له...

فهو يقول عن اختياره «أني أردته، قم وأمسه لأن هذا هو» (1 صم 16:21).

تزكية لإختياره أسقفاً

قام وفد من مدينة دمياط يحملون تزكية لإختيار القس توما السرياني أسقفاً علي الإيبارشية... ومر الوفد بمدينة شربين ثم بدير القديسة دميانة، وبكفر الشيخ لأخذ موافقة الآباء الكهنة وإمضاءات الشعب... ثم قدمت هذه التزكية لقداسة البابا شنودة الثالث...

وقد واجه قداسة البابا شنودة أبونا توما بالتزكية وقال له: «إختار لك حاجة من إثنين، إما أن ترسم أسقفاً عاماً بمدينة القاهرة وتهتم بضاحية مثل مصر الجديدة، أو ترسم أسقفاً لإيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبرارى.

فأجاب أبونا توما وقال: «يعني يا سيدنا الواحد يوضع بين نارين!!».

وكان أبونا توما قد بني لنفسه قلاية خاصة بحديقة الدير بإرشاد قداسة البابا، ففعل علي نفسه باب هذه القلاية ولم يعد يقابل أحداً.

كيفية سيامته أسقفاً

لأنريد أن نخوض في أحداث تاريخية كثيرة، غير أننا نعرض لهذه المعلومات القصيرة علي لسان نيافة الأنبا بيشوي ونعرضها هنا كما ذكرها، لنظهر تدبير الله فيها.

أولاً: أبونا توما يعتذر عن الرسامة

تكررت زيارة وفود إيبارشية دمياط وكفر الشيخ للبابا بخصوص هذا الموضوع، فأرسل قداسته في طلب أبونا توما، لكنه إعتذر وهرب! مما إضطر قداسة البابا أن يجيب علي وفود الحاضرين قائلاً: «إعتبروا أن هذه الإيبارشية تابعة لى... وأتركوا الأمر لتدبير الله».

ثانياً : أبونا توما يرسل خطاب إعتذار

أرسل أبونا توما خطاباً لقداسة البابا يعتذر فيه عن قبول السيامة! فرد قداسة البابا الخطاب مع أبونا صرابامون² (نيافة الأنبا صرابامون أسقف دير الأنبا بيشوي الآن) دون أن يفتحه، وقال: إن قداسة البابا رفض أن يتسلم الخطاب قائلاً: «أنا لأتعامل بالخطابات» ولازال الأنبا بيشوي محتفظاً بهذا الخطاب وعليه الرد بخط نيافة الأنبا صرابامون.

ثالثاً : مقابلة البابا شنودة للإعتذار

حضر قداسة البابا إلي الدير، فخرج القس توما مع الآباء ليسلم عليه... خوفاً أن تكون عدم مقابلته في المرتين السابقتين قد أثرت في البابا وخصوصاً أنه كان أب إعترافه، وأراد أن يشرح لقداسة البابا وجهة نظره في إعتذاره عن قبول السيامة في الأسقفية. فرحب به قداسة البابا وقال له: أهلاً يا أبونا توما، ثم أضاف مداعباً: الواحد لما يحب يقابلك لازم يقابلك بالبطاقة الشخصية!! فأجاب أبونا توما: العفو ياسيدنا... أنا المحتاج أن آخذ بركتك، وأحب أن أجلس مع قداستك بعض الوقت. فأجاب البابا: طيب أحاول أشوف لك وقت!

ورجع أبونا توما إلي قلايته كما كان، وإنتظر هناك تحديد هذه المقابلة لأن قلايته كانت بجوار قلاية البابا!

البابا يعتكف في كوتسيكا

قال نيافة الأنبا بيشوي:

في يوم وجدت عربية قداسة البابا دخلت الدير ووصلت أمام قلايته المجاورة لقلايتي في حديقة الدير، وتوقعت أن يكون البابا حضر إلي الدير! لكنه أرسل عربته إلي الدير لينقلوا حاجياته من قلايته بدير السريان إلي مقره بكوتسيكا، ورأيت من نافذة قلايتي أبونا متياس السرياني وأبونا أنسطاسي الصموئيلي سكرتيري قداسته في ذلك الوقت قد نزل من العربية

¹كان هو الراهب الوحيد الذي يتعامل مع أبونا توما في ذلك الوقت بجانب أبونا جورجوس الذي سيم فيما بعد أسقفاً على أسوان باسم نيافة الأنبا هدرا.

ولم يكن البابا معهما.

فناديت علي أبونا صرابامون أثناء مروره بجوار قلايتي وسألته عن قداسة البابا... فأجابني بأنه سيعتكف فترة بمقره بكوتسيكا بحلوان.

فقلت له أنا خائف أن يكون البابا زعلان مني، لأنني رفضت مقابلته مرتين... وأنا مش عايزه يزعل مني! لأنني أريد أن أعيش في سلام في وحدتي بالدير وأنعم بأبوته الروحية.

فقال لي (بعد التفاهم مع سكرتيري قداسة البابا): أحسن شئ تذهب إليه وتخلص هذا الموضوع معاه، فأستأذنت نيافة الأنبا ثيئوفيلس أسقف الدير، ونزلت معهم، وقابلت البابا الذي فوجئ بحضورى!

وقدمت له مذكرة من 6 صفحات أوضح فيها وجهة نظري لعدم قبولي الأسقفية!

ولما قرأ قداسة البابا المذكرة، قال لي:

«أنا سأشرح لك وجهة نظري، ولا أريد منك إجابة سريعة، بل فكر في هذا الكلام وبعدين كوّن رأيك في هذا الموضوع».

واستطرد قائلاً:

"أنا أحتاج لفدائيين يضحوا بحياة الوحدة التي يحبونها ليخدموا معي من أولادى." وأكمل قداسة البابا... يا أبونا توما إنت عارف قصة سيامتي أسقفاً إذ أخذت من البرية التي أحبها، وكيف عندما إبتدأت أعمل في الأسقفية وجدت نفسي لأستطيع أن أنطلق في العمل بل كانت هناك عقبات وقيود في الخدمة.

فلما سمح الله بأن أرشح بطريركاً، فكرت كثيراً... وقلت في نفسي لو رفضت البطريركية... من يضمن الذي سيأتي غيرى، هل سيعطي الحرية الكاملة لأسقفية التعليم؟ لذلك قبلت البطريركية.

والآن أنا محتاج لمن يساعدي، لأنني لأستطيع أن أخدم الكنيسة بمفردي في كل الكرازة المرقسية، وأحتاج في نفس الوقت لمن يكون له إنتماءاً كنسياً سليماً.

فأنا محتاج لفدائيين يضحون بحياة الوحدة التي يحبونها ويخدموا معي من أجل خلاص الآخرين، لأن الله قد وضع علي كاهلي هذه المسؤولية.

فإذا لم يكن أولادي قادرين علي مساعدتى... فكيف أعمل بمفردى؟

الإعتذار الثاني لقداسة البابا

فأجاب أبونا توما: ياسيدنا هناك أناس أفضل مني في حمل هذه المسؤولية، لأنني أشعر بأنني غير مستحق لها.

وكان إعتذاره يحمل داخله الشعور بعدم الإستحقاق! فلم يكن إعتذاره للبابا معاندة كلا، بل كان يري نفسه كأنيّة خزفية، ولكن كان هذا هو سر القوة، «لأنني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى» (2كو 12:10).

فقال قداسة البابا :

هناك عشرات الآلاف من الناس يهلكون، ولا أحد يسأل عنهم، ألا يحركنا هذا بأن نضحي بأنفسنا من أجلهم؟

لكن أبونا توما الذي رأي في نفسه عدم الأهلية لذلك إعتذر أيضاً لقداسة البابا للمرة الثانية وقال «هناك من هم أفضل مني بين الرهبان وقداستكم يمكنكم اختيار من هم مستحق لهذه الرتبة الجليّة».

فأجاب البابا في تأثر :

أنا سوف أضيف إيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري إلي مسؤولياتي الكثيرة، فلتكن مشيئة الله.

فقلت لقداسة البابا:

حالني ياسيدنا، وركعت أمامه وصلي لي التحليل وخرجت من أمام قداسة البابا وأنا أشعر كأني عصفور كان موضوع في قفص، ثم أخذ حريره وطار...

وسر ذلك التصرف هو أنني كنت أشعر داخل نفسي بيقين أنني لأستطيع تحمل هذه المسؤولية، فيكفيني أن أتحمل مسؤوليتي، وأن أهتم بأبديتي.

وهذا مع تقديري الكامل وحي لقداسة البابا، ولكل كلمة تكلم بها إلي!

خرج أبونا توما من أمام البابا وإستأذنه في الرجوع إلي ديره!

ليس في معاندة أو صلابة شخصية بقدر مايملؤه الشعور بالتصاغر وعدم الإستحقاق...

وهذا الشعور سيكون بمثابة الأنية الخزفية التي سيملوها الله حينئذ ليحوّل بقية الأحداث بحسب إرادته الصالحة.

تدخل الله ليحول الأحداث

كان أبونا توما قد عزم أن يركب العربة التي أحضرته، ليرجع بها أيضاً إلي الدير، إذ كانت ستوصل نيافة الأنبا أغاثون إلي الأسكندرية وتتحرك من القاهرة بعد ظهر اليوم التالي،

وإتفق أبونا توما أن يسافر معه، حيث ينزل أمام الدير في الطريق الصحراوي.

فقد هياً الله أن يتعطل سفره إلي اليوم التالي وكانت فرصة تدخل فيها الله ليكشف الأمر لأبونا توما، ويشرح له الروح القدس ويذكره بما قاله له قداسة البابا: «هناك عشرات الآلاف من الناس تهلك ولا أحد يسأل عنهم».

المشكلة التي غيرت مجرى حياته :

إضطر أبونا توما للمبيت بالقاهرة، فنصحته قداسة البابا: أن يذهب إلي أبونا ميصائيل بالبطريركية بالعباسية لكي يبيت الليلة هناك، بالسكن الخاص بقداسة البابا، عندما كان أسقفاً للتعليم.

وكان هناك متسعاً من الوقت أمامه، وإذ كان محتاجاً أن يعالج أسنانه، فقرر أن يمر علي الدكتور ميخائيل في صباح اليوم التالي بميدان التحرير، لأن ميعاد السفر كان في الثانية بعد الظهر.

غير أنه وجد الدكتور في أجازة، فبحث عن عيادة أخرى للأسنان فوجد نفسه أمام شركة يعمل فيها صديق عزيز له، فدخل إليه فقابلته بحرارة بالغة، غير أنه وجدته في حالة إرتباك شديد !!

وكان صديقه هذا يبحث عنه ويريد مقابلته ولم يقدر إذ كان قد حاول أن يذهب إليه في فترة حبسه لنفسه في القلاية! وقيل له لن يقابلك لأنه ممتنع عن مقابلة الجميع. فقال له أبونا توما: خير! فقال له: بيني وبين زوجتي بعض الخلافات وصلت إلي الشروع في تغيير الدين والطلاق حتي أضحت مشكلة صعبة وتحتاج إلي حل فوري..

فهزت هذه الكلمات كيانه خاصة حينما تذكر كلمات أباه قداسة البابا التي قالها له: «هناك عشرات الآلاف من الناس يهلكون ولا أحد يسأل عنهم».

تأثر أبونا توما جداً بكلامه، ووجد عيناه تدمعان دون أن يشعر وأخذ يفكر في تلك المشكلة التي عرضت عليه وفي كلام قداسة البابا.

ثم إتفتت إلي الأخ وقال له: سأهتم بهذا الموضوع! وإن لم يكن بنفسه فسيكون آخر بدلاً عني.

وبالفعل كلف أحد الآباء من كهنة القاهرة صديق له أن يهتم بهذا الموضوع، ووضح له مدي أهمية هذا الموضوع بالنسبة إليه.

ثم ودع أبونا توما هذا الأخ وسافر في ميعاده إلي الدير وهو يشعر بالقلق علي مصير هذا الصديق وأمثاله ممن يتعرضون لحروب الشياطين... وهناك قص ما حدث أمام أبونا صرابامون، وما يراوده من فكر.

صوم وصلاة وانتظار صوت الله

طلب منه أبونا صرابامون أن يصوم ويصلي ثلاثة أيام لكي يستمع صوت الله ماذا يعلن له؟

ونسمع نيافة الأنبا بيشوي يكمل لنا حديثه قائلاً : بالفعل وجدت أن فكري قد تحول تدريجياً، من قلق وإضطراب إلي هاتف يقول: «إيه اللي يمنع» الله يستطيع أن يمنح المعونة لخدمته في تحمل المسؤولية الخطيرة. وبعدها تغيرت مشاعري الداخلية بشكل غريب وتدرج الصوت في هذه الأيام الثلاثة، حيث لم يكن واضحاً في اليوم الأول، فابتدأ يزيد إلي أن أصبح قوياً في اليوم الثالث.

مقابلة ، ورموز ، ونبوة

قصت والدة أبونا توما قصة حدثت لها منذ وقت خطوبتها للمتنيح المهندس إسكندر نقولا والد أبونا توما وكانت الخطبة قد بدأت بدير القديسة دميانة براري بلقاس، وحدث أن أهداها في ذلك الوقت خاتم الماظ له فص زمرد أخضر ولكن بعد نياحة والد أبونا توما المهندس إسكندر وقد انتقلت لتعيش مع والدتها بالقاهرة، ضاع الفص الزمرد وإنخلع من الخاتم، وبحث عنه كثيراً ولم تجده... وكانت تتشفع بالقديسة دميانة من أجل أن تجده خاصة أنه كانت له معزة خاصة عندها...

فحلمت الوالدة أثناء نومها حلماً أيقظتها منه شابة في ثوب نوراني لونه أخضر فاتح ويحيط بوسطها حزام مرصع بالجواهر الجميلة وعلي رأسها طرحة، وقالت لها أنا دميانة... لا تزعلي، فص الخاتم لم يفقد هو هنا قومي خذيه، فتطلعت فرأت فص الخاتم يلمع بالفعل أسفل الدولاب ولكنها بعدما قامت من الفراش تحسست المكان أسفل الدولاب وحوله فلم تجد شيئاً...

وبعد مدة وأثناء تنظيف الشقة بالقاهرة وكان الإبن مكرم وعمره حوالي 7 سنوات واقفاً أثناء عملية ترتيب الشقة، وفيما هو يلعب مندفعاً نحو الدولاب الذي كان موجوداً هناك، صدمت يده مكنسة تحت الدولاب فطار فص الخاتم الأخضر إذ كان واقعاً يلمع داخل شق بالمشمع الذي يغطي الأرضية أسفل الدولاب، وعندما صدمت المكنسة الأرض ظهر، فمضي الإبن مكرم يخبر والدته قائلاً (رأينا الفص) كما قالت الست دميانة!! حينئذ أجاب أبونا صرابامون

قائلاً «إن الفصوص درجات كهنوتية كما ظهر من رؤيا يوحنا اللاهوتي».

ولم تترك القديسة دميانة الفص يضيع !

فمنذ أن رأى الوالد الوالدة في دير القديسة دميانة وحدث إتفاق الزواج وكتب العقد بالدير حيث ألبس الوالد والوالدة الخاتم المزين بالفص الأخضر.. علامة القديسة دميانة... ونري أن القديسة ظهرت تقول «الفص لم يضع بل هو موجود» وقد حدث أن ذهبت السيدة والدة أبونا توما إلي الدير وتوسلت إليه أن يقابلها لتذكرة بقصة هذه الرؤيا التي ظهرت لها فيها القديسة دميانة أثناء طفولته لتعيد إليها تذكارات والده العزيز. ولكن أبونا توما لم يقتنع بقبول درجة الأسقفية إلا بعد الأحداث الخاصة بمقابلته لقداسة البابا وما تلاها.

اللقاء مع قداسة البابا فى الدير

لما حضر قداسة البابا من القاهرة إلي البرية قال نيافة الأنبا بيشوي :

ذهبت لإستقباله مع رهبان الدير، فاعتقد إنني إنتهيت من الحبس وخرجت من القلاية، لأن الموضوع إنتهي بإعتداري عن السيامة، فسلم عليّ سلاماً عادياً.

وكان قداسته يتفقد البئر الجديدة التي تحفر بجوار سور الدير القبلى، وكنت سائراً معه، فطلبت إليه وقلت: «ياسيدنا أنا عايز قداستك في كلمة» فأخذني علي جانب منفردين وقلت له بعد الصوم والصلاة أظهر لي الرب أن أطيع رغبة قداستكم فكما ترى قداستكم فسوف أنفذ.

فأجاب قداسته في إتضاع ومحبة أبوية «أنا متشكر ياأبونا توما»

وبهدوء وطول أناة قال لي : «أنا ذاهب إلي الأسكندرية اليوم (وكان يوم السبت 16 / 9 / 1972م، وعندما أرجع سأخذك معي إلي القاهرة. وفي اليوم التالي 17 / 9 / 1972م قام نيافة الأنبا ثاوفيلس بترقية القس توما السرياني إلي رتبة القمصية فكان مستسلماً لإرادة الله، الذي هز كيانه الداخلى، فلم يجد أمامه إلا أن يقول لله كما قال أشعيا النبى:

«هأنذا يارب إرسلنى» (أش 6:8).

نيافة الأنبا بيشوى أسقف دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلقاس

لقد حان الوقت الذي طالما إنتظره كثيرون، وكان الله تطلع من سمائه ورضى عن هذه الإيبارشية.. فمحي كغيمة خطاياها، وأعاد لها أمجادها... وعوض لها السنين التي أكلها

الجراد.. وأرجع لها طقس مطرانها مبتدئاً بسيامة المنتيح الأنبا أندراوس أسقفاً لها، كما أعاد لها مطرانيتها التي إغصبها الروم الكاثوليك أبان الحروب الصليبية!

عرض تزكية القمص توما السرياني

نعود لنحكي قصة تزكية القمص توما السرياني فبعد نياحة طيب الذكر مثلث الرحمات الأنبا أندراوس، قدمت الإيبارشية صلوات كثيرة طالبة من الله أن يعلن مشيئته في رسامة الأسقف الجديد..

وبعدها قام وفد من الشعب ليعرض التزكية المعدّة لقداسة البابا، الذي قرأها وسكت قليلاً وإبتسم قائلاً: «إن هذا الراهب مبارك وحكيم جداً، وعجيب في تدبيره وسترون أنه يفوق هذا الوصف، ويفوق أيضاً سنه بكثير... حكمة وخبرة... وأنا بنفسني كثيراً ما جربتته في أمور خاصة بالدير، وركنت إليه تدبيرها، فكان تدبيره أكثر مما أطلب... بل سوف ترون أنتم أنفسكم وتتعبون منه!!

قال هذا قداسته، لأنه لمح علي وجوه بعض المغرضين الذين كانوا يطلبون رسامة أشخاص غير مرغوب فيهم، معترضين علي صغر سن أبونا توما!!

ثم أعد قداسة البابا فرصة لمقابلة شعب الإيبارشية وكهنتها وأراختها ليعرف رأيهم، ويعرفهم برأيه عن القس توما السرياني.

ولما شرح لهم إستحقاقه لهذه الرتبة إستقر الأمر عليه.

وقبل قداسة البابا التزكية المقدمة منهم بصفة نهائية.

عشية رسامة الأسقف

1 - حول تسمية الاسم

بعد أن وافق أبونا توما السرياني علي سيامته أسقفاً أرسل قداسة البابا إلينا في دمياط لمقابلة قداسته ولكي تبدأ ترتيبات السيامة، كما أعلن الخبر في مجلة وطني وحدد للسيامة يوم الأحد 1972/9/24 وعندما قابلنا قداسة البابا أراد المنتيح الإرشيدياكون ألفونس نقولا عم أبونا توما معرفة الاسم الجديد الذي سيطلق على الأسقف الجديد.

فأجاب قداسة البابا قائلاً :

هناك قديسان أعتز بهما شخصياً في معاملاتي أولهما القديس الأنبا بيشوي الذي أعيش في رحاب ديريه وثانيهما القديس الأنبا رويس الذي أخدم في منطقتيه.

ويخال لي لما شاهدت أبونا توما طويل القامة وقريب الشبه بالأنبا بيشوى.. فأريد أن أعطيه هذا الإسم!!

وقد قال لي نيافة الأنبا بيشوي وهو أمام سلم درجات قدس الأقداس شيئاً أخلجني «أنا أخذت إسم بيشوي وأنا أجد نفسي لأستحقه».

2 - عشية الرسامة

في مساء السبت 23 سبتمبر سنة 1972 الموافق 13 توت سنة 1689 ش. إمتلأت الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس بعدد غير من شعب إيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري وكذلك بعدد كبير من أبناء قداسة البابا في مدينة القاهرة لحضور المراسيم الأولى لسيامة الأسقف الجديد. وفي أثناء صلوات العشية وقف قداسة البابا شنودة الثالث، ليسأل الشعب عن رأيه فيمن رشح لكرسي الأسقفية؟ كما هو متبع في سيامة الأساقفة قبل سيامتهم، ولكي يطمئن بنفسه علي موافقة الجميع، وعدم إعتراض أحد بدون سبب! ثم بعد ذلك تلاه قراءة التعهد والمرور بين الشعب المجتمعين بالكاتدرائية.. وقد سمي الأسقف الجديد بإسم: «أنبا بيشوي» تبركاً بالقديس العظيم الأنبا بيشوي الذي غسل أقدام مخلصنا الصالح، حبيب المسيح... صاحب الدير المشهور...

3 - طقوس الرسامة في القديس

في صباح الأحد 24 سبتمبر 1972م، في أثناء صلاة القديس تمت باقي طقوس الرسامة بعد قراءة سفر أعمال الرسل وقرأ نيافة الأنبا أغاثون السنكسار وأثناء دخول موكب السيامة إلي الكاتدرائية والقمص توما السرياني محاط بمجموعة من الأساقفة وتصادف أن كان تذكارة نيافة القديس أغاثون العامودي الذي عاش ودفن في كنيسة سخا الأثرية التي زارتها العائلة المقدسة وهي أقدم كنائس محافظة كفر الشيخ ضمن إيبارشية الأنبا بيشوي.

وقد قام قداسة البابا شنودة الثالث بوضع اليد عليه ودعاه بإسم الأنبا بيشوى. في حضور عدد كبير من الآباء المطارنة الأساقفة أعضاء المجمع المقدس في ذلك الوقت وهذه هي أسماؤهم :

- نيافة الأنبا ثيوفيلس أسقف دير السريان
- نيافة الأنبا أنناسيوس أسقف بني سويف
- نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامه
- نيافة الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية
- نيافة الأنبا أغابوس أسقف ديروط
- نيافة الأنبا لوكاس أسقف منفلوط
- نيافة الأنبا أغاثون أسقف الاسماعيليه
- نيافة الأنبا دياسقورس أسقف المنوفيه
- نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف المعاهد العليا
- نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية

- نيافة الأنبا فيلبس أسقف الدقهلية
- نيافة الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة
- نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة

وقد أكملت الصلوات في حضور ممثلين من الآباء الكهنة وأراخنة وشعب الإيبارشية.

وعند إنتهاء القداس الإلهي... أستقبل الأسقف الجديد المهنيين من الآباء الأساقفة والكهنة والشمامسة وجميع أفراد الشعب بإستراحة المقر البابوي بالعباسية وبعد الإنتهاء من ذلك، مضي نيافة الأنبا بيشوي لزيارة البابا، وتقديم واجب الشكر علي محبته وبركته. فدعاه قداسة البابا للسفر معه إلي الأسكندرية لحضور الاجتماع العام مع قداسته وأخذ بركة رأس القديس مارمرقس وفي اليوم التالي الاثنين 1972/9/25 صلى أول قداس له بعد قداس السيامة في كنيسة مارجرس باسپورتج مع حبيبه القمص بيشوي كامل وهي الكنيسة التي تتلمذ وخدم فيها وأحبها من كل قلبه قبل ذهابه إلي الرهنة.

إستقبالات نيافة الأنبا بيشوي

حفل تجليسه بدمياط :

بعد إتمام الإحتفالات برسامته أسقفاً بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة وكانت الفرحة قد غمرت كل شعب إيبارشيته وبعد أن سافر قداسة البابا في رحلته إلي دول أوروبا الشرقية، حضر إلي دمياط مقر كرسيه في يوم 5 أكتوبر سنة 1972.

و شاء الله أن يكون حفل تجليسه في كنيسة مارجرس بدمياط³ وهي الكنيسة القديمة التي كانت مقر المطرانية لسنين عديدة مضت، وذلك لأن الكاتدرائية الكبرى التي علي اسم السيدة العذراء لم يكن قد بدأ بناؤها بعد هدم الكنيسة القديمة حتي تصلح لحفل التجليس. وقام بتجليس نيافته موفودين من قداسة البابا شنودة: نيافة الحبر الجليل الأنبا ثيوفيلس أسقف دير السريان وشيخ الرهبان، ونيافة الحبر الجليل الأنبا مكسيموس مطران القليوبية ومركز قويسنا (كان أسقفاً في ذلك الحين) الذي قام بقراءة التقليد.

كما حضر معهما عدد كبير من الأراخنة والكهنة من البلاد المجاورة، هذا بجانب كهنة الإيبارشية. وشرف الحفل محافظ الإقليم وكبار رجال البلدة. وكان يوماً حافلاً لم ترى دمياط مثله في سابق عهدها.

وكان الآباء الأساقفة الموفدين من قداسة البابا شنودة الثالث قد قاموا بتجليس نيافته في كنيسة قبر القديسة دميانة بديرها ببراري بلقاس في احتفال كبير حضره الرسميون وخدام كنائس

¹ تحوى هذه الكنيسة أثار المطرانية القديمة والكنيسة القديمة التي استشهد فيها القديس سيدهم بشاى كما كان نيافة الأنبا بيشوي قد تعمد في معموديتها.

المنطقة وشعبها في يوم 3 أكتوبر سنة 1972، وذلك بتكليف من قداسة البابا قبل حفل التجلّيس في دمياط.

وبعد حفل التجلّيس صممت كل كنيسة من كنائس الإيبارشية مع طولها أن تقيم حفل إستقبال لأسقفها ولم تكتف بالحفل الذي أقيم في دمياط.

وظل هذا التقليد يُعمل به منذ رسامة نيافته حتي اليوم.

كما أقيم حفل آخر كبير بكنيسة مارجرس بكفر الشيخ بمقر المطرانية هناك. وتلا ذلك حفلات أخرى بكنيسة دسوق وسخا وشربين وبيلا وسائر بلاد الإيبارشية.